للمشاكل الاقليمية في العالم وكيفية التعامل معها. وكل هذا محكوم بطبيعة العلاقات بين الدولتين العظميين (الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية)[١]. ويمكن تحليل تطوّر العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل ضمن مرحلتين.

اولاً: مرحلة الاتصالات السرية والتغلغل الصهيوني

لقد أمكن رصد بداية اتصالات سوفياتية ـ اسرائيلية منذ تولّي غورباتشيوف الحكم. حيث قام رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، ادغار برونغمان، في الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥، بزيارة سرية الى الاتحاد السوفياتي في محاولة لعقد «اتفاق ما». وتمّت الزيارة بناء على اتصالات سرية عدّة مسبقة، وقدّم في خلالها مقترحات تضمّنت ما يلي[٢]:

من الجانب اليهودي: طالب برونغمان باعادة العلاقات الرسمية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل، وان يقوم الاتحاد السوفياتي بدفع دول الكتلة الشرقية الى خطوة مماثلة؛ اضافة الى فتح أبواب الهجرة أمام اليهود السوفيات الى اسرائيل؛ ومساندة الاتصالات السرية التي تجرى بين اسرائيل وبعض الدول العربية؛ والتوقف عن تقديم جميع أنواع المساعدة والمساندة لمنظمة التحرير الفلسطينية؛ والسماح لمفاوضات سلام ثنائية، تعقد في المستقبل، بين اسرائيل وبعض الدول العربية، وذلك في اطار مؤتمر دولي للسلام تحت اشراف الامم المتحدة، وباشتراك الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الاميركية، وباقي الدول الدائمة في مجلس الامن الدولي.

من الجانب السوفياتي: طالب الاتحاد السوفياتي بنقل التكنولوجيا الغربية المتقدمة اليه؛ وحثّ على الموافقة على بيعه كميات كبيرة من القمح؛ وتوقف الاذاعات المعادية له، خصوصاً من داخل الولايات المتحدة الاميركية والتي تدار بواسطة اليهود السوفيات؛ ومنع اسرائيل من البث من اذاعة صوت اميركا المضادة للسوفيات والنظام الشيوعي، وخصوصاً على الحدود الجنوبية للبلاد. كما طالب القوى الصهيونية داخل الولايات المتحدة الاميركية بممارسة ضغط على الرئيس الاميركي وادارته لقبول مشاركة الاتحاد السوفياتي في المؤتمر الدولي للسلام المزمع عقده على أساس «الند بالند»؛ وقبول اسرائيل مشاركة الاتحاد السوفياتي في أي نوع من المؤتمرات أو المباحثات بينها وبين أي طرف آخر في المنطقة.

كذلك دفعت سياسات التغيير واعادة البناء داخل الاتحاد السوفياتي، الجماعات الصهيونية الى التحرّك داخله، كما تشجّعت هذه الجماعات على تكوين «اتحاد الصهيونيين» الذي عقد مؤتمراً تأسيسياً له في العاصمة السوفياتية، موسكو، في الثاني من آب (اغسطس) ١٩٨٩[٣]. وبلغ عدد أعضائه أربعين عضواً، جاء خمسة منهم من اوكرانيا[٤]. وبهذا انتقل النشاط الصهيوني من اطار الدعاية والترويج لأفكار معيّنة، الى مستوى التنظيم والتجمّع العلني. وهكذا، سمح الاتحاد السوفياتي، لأول مرة، باقامة نشاط صهيوني على أرضه، على الرغم من انه الدولة الاشتراكية الاولى في العالم، التي نظرت الى الصهيونية العالمية باعتبارها حركة عنصرية، بل ان العنصرية والصهيونية متطابقتان. وكان من اللافت للنظر ان يعقد هذا النشاط على أرض الاتحاد السوفياتي، خصوصاً وانه منذ حكم القياصرة، الذين توالوا على الحكم، قبل ثورة تشرين الاول (اكتوبر) الاشتراكية العام ١٩١٧، لم يكن هذا النشاط مسموحاً به على الاطلاق، حتى ان المحاكم قضت بعقوبات متباينة على دعاة الصهيونية والمبشرين بأهدافها، ووقف مؤسس الدولة السوفياتية فلاديمير ايليتش لينين،